تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا لرسوله صلوات ا وسلامه عليه أنه لا علم له بالساعة وإن سأله الناس عن ذلك وأرشده أن يرد علمها إلى ا D كما قال ا تعالى في سورة الأعراف وهي مكية وهذه مدنية فاستمر الحال في رد علمها إلى الذي يقيمها لكن أخبره أنها قريبة بقوله : { وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا } كما قال تعالى : { اقتربت الساعة وانشق القمر } وقال : { اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون } وقال : { أتى أمر ا فلا تستعجلوه } ثم قال : { إن ا لعن الكافرين } أي أبعدهم من رحمته { وأعد لهم سعيرا } أي في الدار الاخرة { خالدين فيها أبدا } أي ماكثين مستمرين فلا خروج لهم منها ولا زوال لهم عنها { لا يجدون وليا ولا نصيرا } أي وليس لهم مغيث ولا معين ينقذهم مما هم فيه ثم قال : { يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا ا وأطعنا الرسولا } أي يسحبون في النار على وجوههم وتلوى وجوههم على جهنم يقولون وهم كذلك يتمنون أن لو كانوا في الدار الدنيا ممن أطاع ا وأطاع الرسول كما أخبر ا عنهم في حال العرصات بقوله : { ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا * يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا } وقال تعالى : { ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين } وهكذا أخبر عنهم في حالتهم هذه أنهم يودون أن لو كانوا أطاعوا ا وأطاعوا الرسول في الدنيا { وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا } وقال طاوس سادتنا يعني الأشراف وكبراءنا يعني العلماء رواه ابن أبي حاتم أي اتبعنا السادة وهم الأمراء والكبراء من المشيخة وخالفنا الرسل واعتقدنا أن عندهم شيئا وأنهم على شيء فإذا هم ليسوا على شيء { ربنا آتهم ضعفين من العذاب } أي بكفرهم وإغوائهم إيانا { والعنهم لعنا كبيرا } قرأ بعض القراء بالباء الموحدة وقرأ آخرون بالثاء المثلثة وهما قريبا المعنى كما في حديث عبد ا بن عمرو أن أبا بكر قال يا رسول ا علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال : [قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم] أخرجاه في الصحيحين يروى كثيرا وكبيرا وكلاهما بمعنى صحيح واستحب بعضهم أن يجمع الداعي بين اللفظين في دعائه وفي ذلك نظر بل الأولى أن يقول هذا تارة وهذا تارة كما أن القارىء مخير بين القراءتين أيهما قرأ فحسن وليس له الجمع بينهما وا أعلم .

وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا ضرار بن صرد حدثنا علي بن هاشم عن عبيد ا بن أبي رافع عن أبيه في تسمية من شهد مع علي Bه الحجاج

بن عمرو بن غزية وهو الذي كان يقول عند اللقاء يامعشر الأنصار أتريدون أن تقولوا لربنا إذا لقيناه { ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا * ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا }